

روزا أليغريا | *Rosa Alegria

ترجمة: هيئة التحرير | Translation: Editorial Board

من رهاب المستقبل إلى مستقبل مثالي: وجهات نظر الشباب بشأن المستقبل باعتباره تحولاً حضارياً*

From Futurephobia to Futuretopia: Youth Perspectives on the Future as a Civilizational Transition

المُعَرِّف الرقمي DOI

<https://doi.org/10.31430/GEAV3786>



* Rosa Alegria, "From Futurephobia to Futuretopia: Youth Perspectives on The Future as A Civilizational Transition," *Human Futures* (October 2025), pp. 129-131.

يقدم هذا المقال نتائج دراسة عنوانها "من رهاب المستقبل إلى مستقبل مثالي"، أجريت مع شباب برازيليين، وفق منهجية استماع موسعة للمستقبل. وتسعى الدراسة لفهم آلام "جيل زد"، ورغباته، وتطلعاته، فيما يتعلق بالمستقبل. ومن خلال المقابلات، والاستطلاعات، وتطبيق أدوات الاستشراف، بُنيت سيناريوهات مستقبلية تحت اسم "مستقبل مثالي 2035". ودُمجت هذه السيناريوهات في كل محور من محاور الدراسة الثمانية، لتقدم مسارات مرغوب فيها للعشر سنوات المقبلة. يقترح المقال معرفة المستقبل، فهذه المعرفة تمثل أداةً أساسية للتحويل الحضاري الذي يقوده الشباب، والخيال الاجتماعي. وفي سياق عالمي يتسم بأزمات مناخية، وتقنيات مدمرة، وانسحاب سياسي، أصبح فهم عواطف الشباب، وتصوراتهم، وخيالاتهم، أمرًا ملحقًا. وتركز هذه الدراسة على الشباب البرازيليين الذين تراوح أعمارهم بين 15 و29 عامًا، وتستكشف الانتقال من موقف سلبي أو قلق تجاه المستقبل (رهاب المستقبل)، إلى موقف إيجابي وإبداعي ومتفائل (مستقبل مثالي). وتستند الدراسة إلى فرضية مفادها أن التخيّل ليس ترفاً ولا خيالاً، بل هو قدرة أساسية لتغيير الواقع.

أولاً: التاريخ العاطفي للمستقبل

على مرّ التاريخ، راوحت التصورات الجماعية للمستقبل بين الأمل الطوباوي والخوف من نهاية العالم. فمن الطوباويات التكنولوجية في القرن العشرين إلى الديستوبيات المعاصرة، يعكس المستقبل الحالة العاطفية لكل عصر. وقد حذّر فلاسفة مثل إرنست بلوخ (Ernst Bloch) (1885-1977)، وفريد بولاك (Fred Polak) (1907-1985)، من أن المجتمعات ستُصاب بالركود من دون صور إيجابية للمستقبل. واليوم، نشهد ظهور حالة تُسمى "رهاب المستقبل" (Futurephobia)؛ أي القلق من المستقبل، والخوف من الانهيار، والشلل الخيالي. وردًا على ذلك، ظهر مفهوم "المستقبل المثالي" (Futuretopia): استعادة دور الشباب، والإبداع، والإمكانات. ويرى فرانكو بيراردي في كتابه **ما وراء المستقبل**⁽¹⁾، أن فقدان المراجع المثالية قد ساهم في انهيار الخيال الجماعي. وبالمثل، يدعو غارسيا بارنيس، في كتابه **المستقبل المثالي**⁽²⁾، إلى إعادة تنشيط الخيال بوصفه عملاً سياسيًا متجددًا. وتتوافق هذه النظرة مع وجهة نظر روزا أليغريا في مقالها "ثورة المتحولين جيلًا: قوة المستقبل بين الأجيال"⁽³⁾، الذي تسلط الضوء فيه على قوة المستقبل بين الأجيال بوصفها طريقًا لتجديد الحضارة، وتدافع عن التعاون بين الأجيال بوصفها قوة دافعة لإعادة تصور الغد.

1 Franco "Bifo" Berardi, *After the Future*, Gary Genosko & Nicholas Thoburn (eds.) (Oakland, CA: AK Press, 2011).

2 Héctor García Barnés, *Futurofobia: Una Generación Atrapada entre la Nostalgia y el Apocalipsis* [Futurophobia: A Generation Trapped Between Nostalgia and the Apocalypse] (Barcelona: Plaza & Janés, 2022).

3 Rosa Alegria, "Transetarian Revolution: The Strength of Intergenerational Futures," *Human Futures* (March 2022), pp. 29-37.

ثانيًا: نظرة الشباب إلى المستقبل: مقارنة بين الأجيال

في القرن العشرين، كان يُنظر إلى الشباب على أنهم عوامل التغيير، في حين يشعر العديد من الشباب، اليوم، بالعجز أمام مستقبل غير مؤكد. فوفقًا لمنظمتي اليونسيف وغالوب، فإن الشباب الحالي أكثر تشككًا في المستقبل من الأجيال السابقة⁽⁴⁾. ويؤكد المجلس البريطاني أنهم يشعرون بانفصال بين أحلامهم والهياكل الاجتماعية⁽⁵⁾. وتشير جينيفر غيدلي إلى ذلك على أنه "أزمة خيال"، تفاقمت بسبب الأنظمة التعليمية التي تقيد القدرة على الحلم⁽⁶⁾. ويحذّر جيف مولغان قائلاً: "وسط العديد من الأزمات، نعيش أيضًا أزمة في الخيال الجماعي"⁽⁷⁾.

يبدو التعليم الموجه نحو المستقبل استجابة ضرورية: تعليم مهارات المستقبل يعني تمكين الشباب من التخيل والمشاركة في الإبداع. وترى أليغريا، في مقالها "تصور عالم مع تعليم مستقبل عالمي" في عام 2024، أن من الضروري إدراج مهارات المستقبل في سياسة التعليم، بصفتها أداة للمرونة الديمقراطية والتحول الاجتماعي⁽⁸⁾.

ثالثًا: المنهجية: الاستماع الموسع للمستقبل

جرى تنظيم النتائج في ثلاثة أبعاد تحليلية متكاملة:

- ✦ الحميمية: معالجة الجوانب الداخلية والذاتية، مثل الخيال، والقلق، والضغط من أجل الكمال والصحة.
- ✦ الجماعية: استكشاف العلاقات الاجتماعية، والعمل، والتعليم، والسياسة، والزمنية.
- ✦ النظامية: النظر في القوى الهيكلية مثل التكنولوجيا، والأراضي، والبيئة.

وقد انطلقت المنهجية التي أطلق عليها اسم "الاستماع الموسع للمستقبل"، من رسم خريطة للأنظمة الرئيسة التي تؤثر في الشباب (التعليم، والعمل، والصحة، والتكنولوجيا، والروابط الاجتماعية)، تلاها استعراض الأدبيات للدراسات ذات الصلة. ثم حُدِّدت الفرضيات وصُنِّفت بحسب النظام، لتوجيه اختيار المتخصصين إلى إجراء مقابلات متعمقة.

وأدى التخطيط الجغرافي لأصوات "جيل زد" في البرازيل إلى إجراء استطلاع عبر الإنترنت بمسائل مغلقة. ثم نُظِّمت البيانات في محاور مواضيعية، لتحديد إشارات التغيير الناشئة. وعولجت هذه البيانات باستخدام

4 United Nations Children's Fund & Gallup, *The Changing Childhood Project: A Multigenerational, International Survey on 21st-Century Childhood* (New York: 2021).

5 British Council, "Next Generation Lebanon," (July 2020).

6 Jennifer Gidley, "Global Youth Culture: A Transdisciplinary Perspective," in: Jennifer Gidley & Sohail Inayatullah (eds.), *Youth Futures: Comparative Research and Transformative Visions* (Westport, CT: Praeger, 2002), pp. 3-18.

7 Geoff Mulgan, *Another World Is Possible: How to Reignite Social and Political Imagination* (London: Hurst Publishers, 2022).

8 Rosa Alegria, "Envisioning a World with Universal Futures Education," *Compass Magazine* (2024).

أدوات الاستشراف بالذكاء الاصطناعي لمشروع الألفية، لا سيما "عجلة المستقبل" (Futures Wheel)، وتحليل التأثير المتبادل. وأخيرًا، بُنيت سيناريوهات مرغوب فيها "اليوتوبيا المستقبلية 2035" (Futuretopia 2035) تعبر عن مسارات تخيُّل الشباب لعقد من التحول.

وقد شملت العينة 12 خبيرًا في مختلف المحاور المواضيعية، و689 شابًا من جميع المناطق البرازيلية تقريبًا. وجمعت الدراسة بين البيانات النوعية (مقابلات مع متخصصين، ومجموعات نقاشية للشباب)، والبيانات الكمية (استطلاعات رقمية). ومثلت الأصوات تنوعًا واسعًا من حيث الجغرافيا، والجنس، والطبقة الاجتماعية، والعرق.

النتائج

راوحت النتائج بين الآلام والرغبات والمستقبل المحتمل:

✦ الخيال

- ✦ 87 في المئة من الشباب يعتقدون أن تخيُّل المستقبل يمكن تنميته.
- ✦ 88 في المئة أفادوا أن عدم الاستقرار المالي والأزمات الاجتماعية تحدّ من أفقهم الإبداعي.
- اقتباس من الدراسة: "لا يملك الناس الوقت للتخيّل، لأنهم يحاولون البقاء على قيد الحياة".
- منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": تصبح المدارس والمجتمعات مراكز للإبداع، وتحول عدم اليقين إلى نقطة انطلاق للابتكار.

✦ القلق

- ✦ أعرب 62 في المئة عن خوفهم الشديد من مستقبلهم.
- ✦ المشاعر الرئيسة: القلق (78.5 في المئة)، والأمل (62.6 في المئة).
- اقتباس من الدراسة: "لا أعرف ما أريد أن أكون، لأن العالم قد ينهار في أي لحظة".
- منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": القلق تُعاد صياغته ليصبح بوصلة. وتعلّم المدارس كيفية التعايش مع عدم اليقين، وتقوي الشبكات الروابط الإنسانية.

✦ الكمال

- ✦ 61.6 في المئة يشعرون بضغط مفرط لتحقيق النجاح.
- ✦ 29 في المئة يتأثرون بالضغوط الجمالية/ الرقمية.
- منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": يجري استبدال الكمال بالأصالة، ويجري تقبل النقص باعتباره قوة إبداعية.

✦ الصحة

✦ 78.5 في المئة يربطون المستقبل بالقلق.

✦ 45.1 في المئة يربطونه بالإرهاك.

منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": تصبح الصحة محور الاهتمام، حيث تغذي الحداثق، والاستراحات المدرسية، والتغذية الواعية، المستقبل الإبداعي.

✦ العمل

✦ 79 في المئة يضعون الاستقرار المالي في مقدمة أولوياتهم.

✦ 66.1 في المئة يريدون عملاً هادفاً.

منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": يصبح العمل ذا مغزى، وتعاونياً، ومتمركزاً حول الشباب.

✦ التعليم

✦ 31 في المئة فقط يشعرون بأن المدرسة تُعدهم للمستقبل.

منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": تدمج المدارس تخيل المستقبل بوصفه جزءاً من التعلم اليومي.

✦ السياسة

✦ مستوى الثقة الوطنية: 10/5.1.

✦ مستوى الثقة بالنفس: 10/7.1.

منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": تعترف البرازيل بالشباب بصفتهم قوة ديمقراطية؛ والسلطة لامركزية.

✦ الزمنية

✦ 28 في المئة يرون أن الحوار مع الأجيال الشابة ضعيف.

منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": يصبح المستقبل مكاناً يلتقي فيه الزمانان.

✦ التكنولوجيا

✦ 72 في المئة يربطون التكنولوجيا بالقلق/ الإرهاق.

✦ 40 في المئة يقولون إن الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يقلل من خيال المستقبل.

اقتباس من الدراسة: "الشباب محاصرون في الحاضر الأبدي للخوارزمية".

منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": يصبح الذكاء الاصطناعي حليفاً للخيال النقدي.

المحلية ✦

✦ أكثر من ثلثهم يربطون مستقبلهم بالفضاء، والوصول، والأمن، والمجتمع.

منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": تربط "محطات المستقبل" بين البنية التحتية، والثقافة، والعمل المجتمعي.

البيئة ✦

✦ مخاوف شديدة من الانهيار والدمار.

منظور السيناريو المرغوب فيه "اليوتوبيا المستقبلية 2035": يصبح التجديد ممارسة يومية، والأمل أسلوبًا.

مهارات المستقبل لتفعيل الأمل النشط

تبرز معرفة المستقبل بصفتها استراتيجية رئيسة لتنمية الأمل النشط بين الشباب. ولا يقتصر الأمر على توقُّع السيناريوهات فحسب، بل يشمل أيضًا تعزيز المواقف التحويلية تجاه عدم اليقين. وكما يقول بيتر بيشوب، مؤسس حركة "تعليم المستقبل"⁽⁹⁾: "كلما زاد وعينا بالمستقبل، زادت مسؤوليتنا تجاهه"⁽¹⁰⁾.

ومن ثمَّ، فإنَّ تعليم التفكير الطويل المدى، وتخيُّل البدائل، والتعاون في إيجاد الحلول، يقاوم الشلل واليأس. وتثقيف الشباب بشأن المستقبل يمكِّنهم من أن يصبحوا أبطال مستقبل متجدد.

خلاصة

تكشف الدراسة عن جيل يتسم بمخاوف حقيقية، ولكنه منفتح على تخيُّل عوالم جديدة. ويتطلب الانتقال من "رهاب المستقبل" إلى "مستقبل مثالي" أدوات تعليمية، وعاطفية، وجماعية. وتسمح معرفة المستقبل بتحويل القلق إلى عمل، والاستسلام إلى رغبة، والشلل إلى خيال. ومن ثمَّ، فالاستماع إلى الشباب ليس أمرًا رمزيًا، بل هو عمل من أعمال صنع المستقبل.

9 حركة "تعليم المستقبل" (Teach the Future) حركة عالمية غير ربحية تروج لـ "معرفة المستقبل" بوصفها مهارة حيائية للطلاب والمعلمين. (المترجم)

10 Peter Bishop, "How is Futures Thinking Shaping Central Europe's Growth and Innovation?" *Teach the Future*, 15/5/2024.

المراجع

- Alegria, Rosa. "Transtetarian Revolution: The Strenght of Intergenerational Futures." *Human Futures* (March 2022).
- _____. "Envisioning a World with Universal Futures Education." *Compass Magazine* (2024).
- Barnés, Héctor García. *Futurofobia: Una Generación Atrapada entre la Nostalgia y el Apocalipsis*. Barcelona: Plaza & Janés, 2022.
- Berardi, Franco "Bifo". *After the Future*. Gary Genosko & Nicholas Thoburn (eds.). Oakland, CA: AK Press, 2011.
- British Council. "Next Generation Lebanon." (July 2020).
- Gidley, Jennifer & Sohail Inayatullah (eds.). *Youth Futures: Comparative Research and Transformative Visions*. Westport, CT: Praeger, 2002.
- Mulgan, Geoff. *Another World Is Possible: How to Reignite Social and Political Imagination*. London: Hurst Publishers, 2022.
- United Nations Children's Fund & Gallup. *The Changing Childhood Project: A Multigenerational, International Survey on 21st-Century Childhood*. New York: 2021.